مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (3)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (3) 2019

الفعلُ المضارعُ في معلقةِ الأعشى:
دراسة نحويّة دلاليّة

د. حسين ارشيد الأسود العظامات*

(تاريخ الإيداع 2 / 5 / 2019. قبل للنشر في 26 / 6 / 2019)

□ مُلخّص □

تحاولُ هذه الدراسةُ أن تبيّنَ الإمكانات الزمنيّة للفعل المضارع في السياقات التركيبيّة في نصّ لغويّ شعريّ تكثُر فيه هذه الأفعال، وهو معلقة الأعشى. وقد ظهرَ في البحث أنّ للفعل المضارع دلالاتٍ زمنيّةً متنوعةً يكتسبُها من خلال السياقات والقرائن اللّغويّة الشعريّة المستعملة ، وأنّ استعمال الشاعر الفعل المضارع للتعبير عن الأغراض الشعرية في قصيدته : من وصف المحبوبة ووصف مغامراته معها، وتعاطيه سلوكات اجتماعية كالخمرة ، ثم الفخر بالنفس والجماعة، والتهديد والوعيد للأعداء، كان في كلّ ذلك يصف بعضاً من ملامح حياته العامة بسلوكات خاصة، عبرت عن كينونة الشاعر الشخصية.

وخلُصَ البحثُ إلى أنّ استعمال الفعل المضارع في التراكيب اللّغويّة، ومنها الشعريّة، يكتسبُ دلالاتٍ زمنيّةً غير الدلالات الأصلية التي وُضِعت له ، وكان من أهمّ النتائج التي توصّل إليها البحث : أنّ الأعشى كان يرتدُّ إلى الماضي ويستحضره من خلال استعماله للفعل المضارع هرباً من حاضره، وأنّ الفعل المضارع لا يتقيّد بزمن معين عندما يُسْتَعْمَل في سياقات تركيبيّة مختلفة، وأنّه لمّا كان غرض القصيدة الرئيس عند الأعشى هو الفخر، والفخر بمناقب الشاعر ومآثر(أمجاد) قبيلته لا يُقيَّد بزمن معيّن، فلعلّه جاء بالفعل المضارع كي يثبت للمتلقّي أنّ هذه الصفات والأفعال مستقرّة فيه وفي قبيلته ومتجدِّدة، تعرفها القبائل في كلّ مكان وزمان.

الكلمات المفتاحية : الفعل المضارع ، الزمن ، الدلالة ، السياقات التركيبيّة .

* أستاذ مشارك–قسم اللّغة العربية ـ جامعة آل البيت

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (41) العدد (3)2019
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (41) No. (3) 2019

Simple Present Tense in Al A'sha's Mu'allaqah: A Syntactic and Semantic Study

Dr. Housin Arsheeid AL-Azzamat*

(Received 2 / 5 / 2019. Accepted 26 / 6 / 2019)

□ ABSTRACT □

This study aim at investigating the temporal possibilities of the simple present tense in Arabic within certain poetic structures of Al A'sha's well-known poem which was classified as one of the best classic of Arabic Mu'allaqat. The researcher found out that simple present in Arabic gains many possible meanings and uses according to its different linguistic contexts in poetry. For instance, using the simple present helps the poet express certain poetic topics like: boasting (personal and communal), flirting and love adventures, in addition to describing certain social behaviors like drinking wine, and threatening the enemy. Moreover, analyzing the poet's use of the simple present helped the researcher form a clearer image of the poet's psychological buildup and presents a critical psychological analysis of the previous mentioned poetic topics.

Thus, the researcher concluded that the simple present in Arabic poetry gains different meanings and usages other than its original syntactical and semantic meanings. For example, Al A'sha uses the simple present to depict past events just as a means to escape his harsh present time conditions. Another semantic and syntactic possibility of the simple present is that Al Asha uses it in communal and personal boasting to perpetuate and immortalize his tribe's glory and noble characteristics. This way he shows that these qualities are everlasting and renewable and not just part of their past history, a mission that the past tense incapable of achieving.

Key Words: Simple present, Time, Meaning, structural contexts.

*Associate Professor- Department Arabic Language and Literure- Facugty of Art and Humanities.

مقدمة:

الفعلُ عند النُّحاة، يدلّ على حدثٍ يحصل في زمن معيّن: ماضٍ ومضارع وأمر ، وهذه الأزمنة تُعدّ أزمنة أصلية للفعل، وقد أسماها النحويون المحدثون بالزّمن الصّرفي للفعل، وقد تخرج هذه الأفعال عن أزمنتها الأصليّة إلى أزمنة أخرى، كأن يدل الماضي على المستقبل،أو يدلّ المضارع على الماضي، وعندها تخرج الأفعال عن أزمنتها الحقيقيّة إلى أزمنة مجازيّة ، وهو ما يسمّى بالزمن السياقي، وهذا يُعدّ خلاف الأصل، ولا يكون ذلك إلا من خلال سياقات تركيبيّة وقرائن لفظيّة ومعنويّة مختلفة.

والفعل المضارع ـ موضوع الدّراسة ـ في أصل وضعه وُضِع للدلالة على الحال، ولو كان ـ مثلاً ـ الاستقبال فيه أصلٌ لما احتاج إلى علامة لفظية مثل سوف أو سين سوف . فإذا خلا من القرائن اللفظية لا يُحْمَل إلا على الحال، وهذه هي الدلالة الأصلية لوضعه، ويُطلق عليها الصيغة الصرفيّة للفعل (الزمن الصرفي)، ومنها يتحول، من خلال القرائن اللفظيّة والمعنويّة والسياقيّة، إلى معانٍ أخرى، كالدّلالة على الماضي أو المستقبل.

أهميّة الدّراسة:

تهدف الدراسة بيان دلالات الفعل المضارع الزّمنية: (الحاضر أو المستقبل أو الماضي) من خلال استعماله في سياقات تركيبيّة وقرائن لفظية ومعنويّة ، في نصٍّ لُغَويّ تطبيقيّ يُحتجّ به وهو معلقة الأعشى .

وقد جاءت خطة الدراسة على النحو الآتي:

مقدمة: عرضتُ فيها أهمية الدراسة وفرضياتها وعينتها وأسئلتها.

المبحث الأول: دلالة الزمن وارتباطه بالفعل، وتقسيماته عند النحاة.

المبحث الثاني: الفعل المضارع: تعريفه ودلالته الزمنية.

المبحث الثالث: تعريف بالشاعر ومعلقته.

المبحث الرابع: دلالة الفعل المضارع الزمنية في معلقة الأعشى: ويشمل:

- دلالة المضارع على الماضي.
- دلالة المضارع على الحاضر والمستقبل.

وخُتِم البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

فرضيات الدّراسة:

- دلالة الفعل المضارع من حيث الأصل هي الحال ، ومن حيث الاستعمال وما جاء في كلام العرب فإنّه يدل على معانٍ أخرى، ويظهر ذلك من خلال السوابق واللواحق، وقرائن السياق في التراكيب اللُّغويّة.
- التعبير بزمن الفعل المضارع المجزوم بلم في القصيدة يشير إلى اعتماد الشاعر لغة واقعية مبنية على الجزم، والحزم، والقطع، والإصرار على الخلاص مما هو كائن، والتطلع لمستقبل حالم بالأمن والأمان.
- سياقات الوصف يناسبها الفعل المضارع الدّال على التّجدُّد والتفاؤل واستشراف المستقبل.
- سياقات الوعيد والتّهديد بالأخذ بالثأر من الموضوعات التي يلائمها استعمال الفعل المضارع .

عيّنة الدِّراسة:

اختارت الدّراسة معلقة الأعشى، وهي نصٌّ لغويّ غنيٌّ بالأفعال المضارعة ، وإنّ الناظر لهذه المعلقة يجد حضوراً للفعل المضارع في سياقات لغوية وقرائن لفظيّة متنوعة، فقد ورد في نحو سبعة وثمانين موضعاً، في نص عدد أبياته نحو ستة وستين بيتاً .

أسئلة الدِّراسة:

- هل اقتصر استعمال المضارع على زمنه المعروف في (الحاضر) في معلقة الأعشى؟
- هل عبّر الشاعر الأعشى بالفعل المضارع عن واقعه وواقع مجتمعه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً؟
- ما المعاني التي يوحي بها صيغة الفعل المضارع؟
- هل استعمال صيغة الفعل المضارع، والتركيز عليها بالإكثار منها، يشير إلى معنى ضمني؟

الدراسات السابقة :

الدراسات التي تناولت الفعل المضارع ودلالاته كثيرة ومتنوعة ، أذكر منها :

1. الدلالة الزمنيّة للفعل المضارع في سورة التوبة للباحثة هداية نعيم محمد أبو زاكية /جامعة الشرق الأوسط . 2016م. تناولت الباحثة دلالة الفعل المضارع الزمنية في سورة التوبة، بعد أن قامت باستقراء الأفعال الواردة، وخلصت إلى أن الفعل المضارع غير مقترن بزمن محدد من خلال وروده في سياقات متنوعة.
2. الدلالة الزمنية للفعل في سورة يوسف للباحثة زهوة حوامد، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة 2016/2015م، ركزت الدراسة على الزمن الفعلي السياقي من خلال دراسة الصيغ الفعلية الواردة في السورة .
3. الفعل المضارع في سورة النّور، رسالة ماجستير ، للباحثة سماح إبراهيم حاج علي . أحوال الفعل المضارع في سورة النور ـ جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية اللغات ، 2017

تبحث هذه الدراسة في مجال الدراسة النحوية وموضوعها أحوال الفعل المضارع من حيث الإعراب . والبناء ، وتهدف هذه الدراسة إلى بناء القاعدة النحوية من خلال إعراب الفعل المضارع الذي ورد في سورة النور ، وقد تناولت الدراسة الإعراب وتعريفه وعلاماته وعلة إعراب الفعل المضارع ، والخلاف حول رافعه ، ووجوه إعراب الفعل المضارع من حيث النصب والأدوات التي تنصبه ظاهرة ، والأدوات التي تنصبه (بأنْ) مضمرة وجوباً وجوازاً ، ثم الفعل المضارع المجزوم والأدوات التي تجزم فعلاً واحدا والأدوات التي تجزم فعلين .

4 ـ الفعل المضارع في سورة آل عمران / مصطفى ين عبد الرحمن / الجامعة الإسلاميّة العالميّة ـ ماليزيا ، 2005م هدفت هذه الدراسة دراسة الأفعال المضارعة التي وردت في سورة آل عمران ، ومعرفة طريقة توظيفها في القرآن من الناحيتين الصّرفية والنّحويّة ، وتضمنت الناحية الصرفيّة صياغة الفعل المضارع من الفعل الثلاثي والرباعي ، والفعل المضارع المبني للمعلوم والمجهول ، والمثبت والمنفي ، والصحيح والمعتلّ . أما الناحية النحويّة فتضمّنت علامات الفعل المضارع ، وأحكامه ، وإعرابه ، ودلالاته الزمنيّ .

أما موضوع دراستي فقد جاء في نصّ شعريّ قديم ، وكان هدفه الرئيس دلالات الفعل المضارع من خلال السياقات الشعريّة المتنوعة .

المبحث الأول:

دلالة الزمن وارتباطه بالفعل، وتقسيماته عند النحاة

دلالة الفعل الزمنيّة في العربيّة :

يُعرَّف الفعل في العربيّة بأنّه حدثٌ مقترنٌ بزمن، وفي تقسيماته إلى ماضٍ ومضارع وأمر ارتبط بزمن، فالزمن عنصر أساسيّ في الفعل، والنُّحاة عندما قسّموا الفعل إلى هذه الأقسام الثلاثة كان تقسيمهم مرتبطاً ومتأثراً بالزمن، وفي هذا التقسيم ـ أيضاً ـ استوعب الفعل الزمن بمستوياته الثلاثة، ومن أوائل مَن عرّف الفعل ما جاء عند سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخِذَتْ من لفظ أحداث الأسماء، وبُنِيَتْ لِمَا مَضَى، ولِمَا يكون ولم يَقَع، وما هو كائنٌ لم ينقطع" [1]، وجاء في الخصائص: "كان حكم الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد؛ لأنها لمعنى واحد، غير أنّه لمّا كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمنتها خُولِف بين مُثُلها ليكون ذلك دليلاً على المراد فيها "[2]، وقال ابن فارس: "والّذي نذهب إليه ما حكيناه عن الكسائي من أنّ الفعل ما دلّ على زمن كخرج ويخرج"[3] ويقول الأنباري: "إن قال قائلٌ: لِمَ كانت الأفعال ثلاثة: ماضٍ وحاضر ومستقبل ؟ قيل: لأنّ الأزمنة ثلاثة، ولمّا كانت ثلاثة وجبَ أن تكون الأفعال ثلاثة "[4] . وممّا سبق يظهر أنّ النحويين اتّفقوا على أن الفعل قد ارتبط بزمن، وأن هذا الزمن المُتَّفق عليه هو ما يُعْرَف بالزمن الفلسفي، وأنّ صيغة الفعل مفردة مجردةً من السياق هي التي تحدِّد الزمن الأوليّ للفعل.

وقد نظر النُّحاة المعاصرون لزمن الفعل نظرة ثنائية: الأولى: أنّ الفعل في صيغته المفردة يدلّ على زمن محدّد وهو الزمن الحقيقي للفعل، والثانية: أنّ الفعل قد يحظى بزمن مجازي آخر وهو أن يرد في سياق تركيبيّ، أو ضمن قرائن لغوية أو معنوية ممّا يجعله يكتسب زمناً جديداً غير المعنى الأوليّ. ولذا قسّموا الزمن اللّغويّ إلى نوعين:

ـ صرفيّ :وهو الزمن الأصلي للفعل ، والمتشكِّل من خلال الصيغة المفردة بدون قرائن وسياقات، و"هي وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق "[5].وفي الزمن الصرفي تكون دلالة الفعل قطعية ؛ لأنّها ترد مفصولة عن سياقاتها : فالفعل الماضي يدل على الزمن الماضي فقط ، والمضارع يدل على الحال فقط ، والأمر يدل على الاستقبال فقط .

---

[1] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1988م ،12/1 .

[2] ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، ط4، 1990م، 334/3.

[3] ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ص50 .

[4] الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية، دراسة وتحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1997م، ص164. ويُنْظَر: ابن هشام، جمال الدين أبو محمد، شذور الذّهب في معرفة كلام العرب، طبعه جديدة مصحّحة ومنقحة اعتنى بها : محمد أبو فضل عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2001،1م، ص12و15، والجرجاني، الشريف علي بن محمد، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص 168، والغلاييني ،مصطفى، جامع الدروس العربية: موسوعة في ثلاثة أجزاء، دار التوفيقية للتراث، القاهرة،2010م، ص24 .

[5] حسان، تمام، اللّغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م، ص240، وانظر : الساقي ، فاضل مصطفى ، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1977م ، ص235 .

ـ الزمن السِّياقي أو النّحويّ "وهو وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقل إلى الفعل "[1]، وهو الزمن المتشكِّل من خلال السياقات اللُّغويّة المتنوعة، والقرائن، إذ "إنّ السياقات والظروف القوليّة بقرائنها اللفظيّة والحاليّة هي وحدها التي تُعيِّن الدلالة الزمنيّة وترشّحها لزمن معين "[2] ويُعدُّ هذا الزمن أكثر سَعةً وشمولية من الزمن الصّرفيّ الذي يتشكّل من صيغة الفعل المفردة خارج السياق والتركيب . وفي الزمن النّحويّ تكون دلالة الفعل مفتوحة يُحدّدها سياق الجملة والتركيب، وعليه قد يدلّ الفعل الماضي على المستقبل، وقد يدلّ الفعل المضارع على زمن الحال، أو زمن الاستقبال، أو الزمن الماضي. ويكون ذلك من خلال القرائن اللفظيّة أو المعنوية، واللواحق والسوابق من أدوات وحروف قد تسبق الفعل أو تلحق به، وهذا يدلّ على أنّه يجوز أن يقعَ بعض الأفعال موقع بعض[3].

والزمن الصرفيّ والنحويّ مصطلحات حديثان لم يذكرهما النحاة القدماء، فالزمن الصرفي، في الحقيقة، هو امتداد للزمن النحوي، أي أنّ الزمن يبتدئ بصيغة الفعل المفرد ويستمر فيها عند ورودها في التركيب، وقد أشار المطلبي في كتابه الزمن واللغة إلى ذلك، فقال: "بنية الفعل تتضمّن إشارة إلى جهة زمنية محددة، أي أنّ الزمن يبتدئ بالصيغة ويستمر بها، ويتحدّد المفهوم الصرفيّ للزمن بأن تعبِّر الصيغة عن زمن ما في مجالها الإفرادي وتستمر في التعبير عنه في مجالها التركيبي"[4]

المبحث الثاني: الفعل المضارع : تعريفه، وإعرابه، ودلالته الزمنية

يذكر النحويون أنّ الفعل المضارع سُمِّي مضارعاً لمشابهته الاسم في الإعراب: "فهو يقع في مواقع الأسماء ويؤدّي معانيها، نحو قولك: زيدٌ يضربُ، كما تقول: زيدٌ ضاربٌ، وتقول في الصِّفة هذا رجل يضربُ، كما تقول هذا رجلٌ ضاربٌ "[5]، فالاسم يُرْفَع ويُنْصَب ، وكذلك الفعل المضارع: يُرْفَع إذا دلّ على الحال والاستقبال وخلا من حروف النّصب والجزم، ويُنْصَب بعوامل النصب. فشابه الاسم في الإعراب؛ لأنّ الأصل في الأسماء الإعراب، و"الفعل المضارع وحده المُعرَب، فهو الذي يتغيّر مرة بالرفع ومرة بالنصب ومرة بالجزم، إذْ يشغل أحياناً وظيفة الرفع وأحياناً أخرى وظائف النصب، وأحياناً وظائف الجزم"[6].

وقد اختلف النحويون في عامل رفعه فمنهم من قال: ارتفع لقيامه مقام الاسم، ومنهم من قال: ارتفع بالزوائد في أوله (حروف المضارعة) ومنهم من قال ارتفع لخلوّه من العوامل الناصبة والجازمة [7].

أمّا من حيث الدِّلالة الزّمنيّة للفعل المضارع فإنّ الفعل المضارع الحقيقي يدلّ على الحال والاستقبال، والدلالات الزمنية الإضافيّة التي تكمن خلف المعنى الأصلي تتحدّد من خلال مقيّدات الفعل المضارع من أدوات استقبال أو نصب أو جزم ،أو السياق التركيبي أو الأسلوبي الذي ورد فيه الفعل. والناظر للمصنّفات النحويّة المتنوعة القديمة والحديثة

---

(1) المصدر نفسه .

(2) الساقي، فاضل مصطفى ، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1977م ، 232 .

(3) انظر : ابن جني ن الخصائص ن 334/3 .

(4) المطلبي، مالك يوسف ، الزمن واللّغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986م ،ص24و25 .

(5) ابن يعيش، موفق الدين شرح المفصّل ، عالم الكتب ، القاهرة ، مجلد2 ، ج7 ، ص 6، وانظر : السّامرائي ، فاضل ، معاني النّحو ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1 ، عمان ،200م ، 323و324 .

(6) عيد، محمد ، النّحو المُصفّى ، مكتبة الشباب ، 1980 ، ص345 ، ويُنْظَر ـ أيضاً ـ الوظائف النحويّة ، المرجع نفسه (الصفحات 348 -395).

(7) ـ انظر : الجرجاني ، مجد الإسلام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، العوامل المئة، دار المنهاج ، ط1، 2009م ص130 ، والأنباري ، عبد الرحمن بن محمد ، أسرار العربية ،ص36 ، والأنباري عبد الرحمن بن محمد ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين ، والكوفيين ، 1982 ، 2/ص550و551 .

يجدها تذكر أنّ دلالة الفعل المضارع تتنوع، من خلال القرائن اللفظيّة والسياقات التركيبيّة المتنوعة ، إلى أزمنة غير التي وُضِع لها الفعل، ولعلّ أهمها [1]:

1. الدلالة على الحال[2]:

ـ إذا دخل عليه ما يفيد الحالية، مثل الآن ، أو الساعة ن نحو (هو يأكل الآن).

ـ إذا دخلت عليه لام الابتداء، نحو قوله تعالى :{كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى} العلق /6.

ـ إذا نُفِيَ بـ(ليس، أو ما، أو إنْ) عند الإطلاق، نحو: ما خالد يكتب، فإنْ قُيِّد بَطل، نحو: ما زيد يسافر غداً .

2 ـ الدلالة على الاستقبال :

. إذا دخل عليه ما يفيد المستقبل، نحو قوله تعالى: **{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا}** لقمان/34.

. النصب، فإن الناصب يصرف الفعل المضارع إلى المستقبل، نحو (أحب أنْ تزورني).

. إذا دخل عليه حرف تنفيس، نحو قوله تعالى:{ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ} النساء/ 122.

. إذا دخلت عليه نونا التوكيد، نحو قوله تعالى: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ}الفتح/ 27.

. إذا دخلت عليه أداة شرط، نحو قوله تعالى: {إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ} الإسراء/ 54، إلا (لو) الشرطية فإنها تفيد الشرط في الماضي، نحو (لو زارني لأكرمته).

. بعد (لو) المصدرية، نحو قوله تعالى :{وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} القلم/9.

. بعد (هل)، وهي تخصص المضارع بالاستقبال غالبا، نحو (هل تسافر؟).

. إذا اقتضى طلبا كالأمر والنهي والدعاء والتحضيض والتمني والترجي، نحو قوله تعالى: {لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ} الطلاق/7.

. إذا اقتضى وعدا أو وعيدا، نحو قوله تعالى: {يُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاء} المائدة/40.

. إذا أُسندَ إلى متوقع، نحو قوله تعالى: {أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ}الزّمر/46.

. الدلالة على حدث مستقبل بالنسبة إلى حدث مستقبل قبله: نحو (سأذهب إليه وقد امتلأ المجلس بالحضور وأرد عليه)، الشاهد في (أرد)، حيث أنه ينوي الرد عليه إذا امتلأ المجلس.

3. دلالته على المضي في عدة مواضع، منها:

. إذا دخلت عليه (لم) و (لما)، نحو قوله تعالى: {بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ} يونس/39.

. إذا دخلت عليه (لو) الشرطية، نحو قوله تعالى: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ} فاطر/45، وهو الغالب.

. إذا دخلت عليه (إذ) الظرفية الزمانيّة، نحو قوله تعالى: {وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ} الأحزاب/37، أي قُلتَ.

. إذا وقع المضارع حالا عامله فعل ماض، نحو (أقبل عليٌّ يبتسم).

4. الدلالة على الحقيقة من حيث غير مقيدة بزمن، نحو قوله تعالى: {وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء} البقرة/74.

---

(1) ـ انظر : السامرائي ، فاضل ، معاني النّحو ، 323/3 ـ 334، وانظر : المطلبي ، مالك يوسف ، الزمن واللّغة ،ص97و98 .

(2) ـ انظر : السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1997م ،32/1و33 .

5. الدلالة على أن الفعل حاصل وهو مستمر لم ينقطع، وذلك إذا سبق بفعل دال على الاستمرار نحو (لا يزال) و (لا يبرح)، ونحو قوله تعالى: {وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ}البقرة /217.

6. مقاربة حصول الفعل، نحو قوله تعالى: {يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ}النور/35.

7 . تلبس حصول الفعل بوقت من الأوقات، نحو (يمسي العامل متعبا ويصبح مستريحا).

8 الدلالة على الدخول في زمن معين، نحو قوله تعالى: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ}الروم/17و18.

9. تقليل حصول الفعل إذا سبقه ما يدل على التقليل،نحو : قد يصدق الكذوب.

10. حكاية الحال:

قد "يُعبَّر عن الحدث الماضي بما يدلّ على الحاضر استحضاراً لصورته في الذّهن كأنه مشهد مرئي في وقت الإخبار، ومن الشواهد عليه قوله تعالى: "وإذْ نَجَّيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكم سُوءَ العَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم"[1] ف(سوم) فرعون بني إسرائيل سوء العذاب، (وتذبيح)الأبناء أحداث ماضية غير أنّه عبّر عنها بالفعل الذي يدل على الحال وهو المضارع، فقال: (يسومونكم، ويذبحون) بقصد إحضار مشهد التّعذيب أمام العين"[2] فقد جاءت دلالة الفعل المضارع على الماضي ؛ لأنه وقع بعد(إذْ) لكن التعبير عن الماضي بما يدل على الحاضر فيه استحضار لصورة ذهنيّة يراها المتلقّي عِياناً، جاء في المغني: "إنّهم يعبّرن عن الماضي والآتي كما يعبّرون عن الشيء الحاضر قصداً لإحضاره في الذّهن حتّى كأنّه مشاهد حالة الإخبار" [3]، ويقول ابن قيم الجوزيّة: "الإخبار بالفعل المضارع إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي؛ وذلك لأنّ الفعل المضارع يوضّح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتى كأنّ السامع يشاهدها "[4]، والفعل المضارع في هذه الحالة يُظْهِر المشهد الماضي صورة حيّة أمام المتلقّي أو السامع .

ومن خلال عرض دلالات الفعل المضارع الزمنيّة السابقة نلاحظ أنّ استعمال الفعل المضارع في سياقات وقرائن لفظية وحالية متنوعة لهو دلالة على أنّ فيه شيئاً من الشمول والاتساع[5] .

المبحث الثالث : تعريف بالشاعر ومعلقته

التّعريف بالشاعر ومعلقته :

أولاً : التعريف بالأعشى :

الأَعْشَى[6] :اسمه : مَيْمُون بن قَيْس ، وينتهي نسبه إلى بَكْر بن وائل من ربيعة ، وعشيرته : بنو قيس ، وهم بطن من بطون بكر، عُرِفَتْ بعراقتها في الشّعر ، ويُكنّى أبا بصير، ولقبه : الأَعْشى لضعف بصره وذلك لعلةٍ في عَيْنَيْهِ (سوء البصر الّذي لا يحسن النظر ليلاً) وقد غدا لقبُهُ اسماً له .

---

(1) ـ البقرة /49 .

(2) ـ السامرائي ، فاضل ، معاني النّحو ، 328/3.

(3) ـ ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة بيروت ، 1991م .

(4) ـ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله ، الفوائد المشوّقة إلى علوم القرآن ، مكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت ، ص 62 .

(5) ـ إبراهيم ، مصطفى ، إحياء النّحو ، مكتبة لسان العرب ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، 2014م ، ص86.

(6) انظر : ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم ، الشعر والشعراء ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار الثقافة ، بيروت ، 19964م ، 178/1 . وديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد حسين ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، د.ت ، المقدمة . ويُنظر : الأشتر ، محمد صبري ، العصر الجاهليّ الأدب والنصوص : المعلقات ، مديرية الكتب والمطبوعات ، جامعة حلب ، 1994-1995م ، ص 248 – 253.ويُنْظَر : الدّرة ، الشيخ محمد علي طه ، فَتْح الكبير المتَعال إعراب المعلّقات العشر الطّوال ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط2، جدّة 1989م ، القسم الثاني/ص371 – 374.

ويُقَال له : أَعْشَى بَكْر، وَأَعْشَى قَيْس ، وأَعَشْى ربيعة . وقد لُقِّبَ بالأَعْشى الأَكْبَر تمييزاً له من بقيّة الشعراء الذين كانوا يُعرَفُون بهذا الاسم ؛ وقد لُقِّب بصنّاجة العرب لما في شعره من جَلَبَة ورنّة موسيقيّة . فهو أحد أهم أعلام شعراء الجاهليّة ، وكان ذا مكانة رفيعة بين الشعراء ،" جاء في كتاب الأغاني في باب أخبار الأعشى ونسبه : " أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلّام قال : سألتُ يونس النّحويّ :مَنْ أشعر الناس؟ قال : لا أومئ إلى رجل بعينه ولكنّي أقول: امرئ القيس إذا غضب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والأعشى إذا طرب"[1] .

نشأ في قرية (مَنْفُوخَة) باليمامة ، وهي إقليم يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من نجد ، ولا يُعرَف سنة مولده ووفاته ، إلا إنّه عاش في آخر العصر الجاهليّ وأدرك الإسلام[2] . كان كثير الأسفار والتّنقُّل في البيئات المختلفة ، وهذا أكسبه ثقافة تاريخيّة واجتماعيّة قلّ أن يجاريه فيها شاعر جاهليّ ، وعُرِف بأنّه صاحب لهو ومجون ، وظهر هذا في أخباره وفي شعره ، تكسّب بشعره فكان يقصد الأشراف والأُمراء فيمدحهم ، ثمّ يرجع إلى قومه فينعَم بما كسب [3].

ثانياً ـ معلقة الأعشى [4]:

قال ليزيد بن مُسْهِر . أبي ثابت . الشَّيْبَانيّ:

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنّ الرَّكْبَ مرْتَحِلُ ... وَهَلْ تُطِـيقُ وَداعاً أيّهـا الرّجُلُ؟

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمشي الهُوَينَى كَما يَمشِي الوَجي الوَجِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتَـهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَـرُّ السَّحَابَةِ، لاَ رَيْثٌ وَلاَ عَجـَل

تَسمَعُ للحَلِي وَسْوَاساً إذَا انصَرَفَتْ ... كَمَا استَعَانَ بريـحٍ عِشرِقٌ زَجِلُ

لَيستْ كَمَنْ يكرَهُ الجِيرَانُ طَلْعَتَـهَا ... وَلاَ تَرَاهَا لسِرِّ الجَارِ تَخْتَتِلُ

يَكَادُ يَصرَعُهَا . لَـوْلاَ تَشَدُّدُهَا . ... إذَا تَقُومُ إلـى جَارَاتِهَا الكَسَلُ

إذَا تُعَالِـجُ قِرْنـاً سَاعـةً فَتَرَتْ ... وَاهتَزَّ مِنـهَا ذَنُـوبُ المَتنِ وَالكَفَلُ

صِفْرُ الوِشَاحِ وَمِلْءُ الدّرْعِ بَهكنَـةٌ ... إذَا تَأتّـى يَكَـادُ الخَصْرُ يَنْخَزِلُ

صَدَّتْ هُرَيْرَةُ عَنَّـا مَـا تُكَلّمُنَـا ... جَهْلاً بأُمِّ خُلَيْدٍ حَبلَ مَنْ تَصِلُ؟

أَأَنْ رَأَتْ رَجُلاً أَعْشَـى أَضَرَّ بِـهِ ... رَيبُ المَنُونِ، وَدَهْرٌ مفنِدٌ خَبِلُ

---

(1) ـ الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، تح : د. إحسان عباس ود.إبراهيم السعافين ،الأستاذ بكر عبّاس ، دار صادر ، بيروت ،80/9.
(2) ـ انظر :الأشتر ، محمد صبري ، العصر الجاهليّ الأدب والنصوص : ص249 ..
(3) ـ انظر :المصدر السابق ، ص 251 .
(4) ـ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت ، المطبعة النموذجية ، 1950 ، ص55 ـ 63.

نِعمَ الضَّجِيعُ غَداةَ الدَّجْنِ يَصرَعهَا لِلَّذَّةِ المَرْءِ لاَ جَافٍ وَلاَ تَفِلُ

هِرْكَوْلَـةٌ، فُنُقٌ، دُرْمٌ مَرَافِقُـهَا كَـأَنَّ أَخْمَصَـهَا بِالشَّـوْكِ مُنْتَعِلُ

إِذَا تَقُومُ يَضُـوعُ المِسْكُ أَصْـوِرَةً وَالزَّنْبَقُ الـوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِـهَا شَمِلُ

ما رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الحَزْنِ مُعشِبـةٌ خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيـهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمسَ مِنهَا كَوكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلُ

يَوْماً بِأَطْيَبَ مِنْـهَا نَشْرَ رَائِحَـةٍ وَلاَ بِأَحسَنَ مِنـهَا إِذْ دَنَـا الأُصُلُ

عُلِّقْتُهَا عَرَضـاً، وَعُلِّقَتْ رَجُـلاً غَيرِي، وَعُلِّقَ أُخرَى غَيرَهَا الرَّجِلُ

وَعُلِّقَتْـهُ فَتَـاةٌ مَـا يُحَـاوِلُـهَا مِنْ أهلِها مَيّتٌ يَهْذِي بِهَا وَهِلُ

وَعُلِّقَتْنِـي أُخَيْرَى مَـا تُلائِمُنِـي فَاجتَمَعَ الحُبّ حُبًّا كُلّهُ تَبِلُ

فَكُلّنَـا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِـهِ نَـاءٍ وَدَانٍ، وَمَحْبُولٌ وَمُحْتَبِلُ

قَالَتْ هُرَيرَةُ لَمَّا جِئتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيكَ، وَوَيلِي مِنكَ يَا رَجُلُ

يَا مَنْ يَرَى عَارِضاً قَدْ بِتُّ أَرْقُبُـهُ كَأَنَّمَا البَرْقُ فِي حَافَاتِـهِ الشُّعَلُ

لَـهُ رِدَافٌ، وَجَوْزٌ مُفْأَمٌ عَمِلٌ مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ المَـاءِ مُتّصِلُ

لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْـهُ حِينَ أَرْقُبُـهُ وَلاَ اللَّذَاذَةُ مِنْ كَـأسٍ وَلاَ الكَسَلُ

فَقُلْتُ للشَّرْبِ فِي "دُرْنَى" وَقَدْ ثَمِلُـوا شِيمُوا، وَكَيفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ

بَرْقاً يُضِـيءُ عَلَى الأَجْزَاعِ مَسْقِطُـهِ وَبِالـخَبِيّـةِ مِنْـهُ عَارِضٌ هَطِلُ

قَالُوا نِمَارٌ، فبَطنُ الخَالِ جَادَهُمَا ... فَالعَسْجَدِيَّةُ فَالأَبْلاءُ فَالرِّجَلُ

فَالسَّفْحُ يَجرِي فَخِنْزِيرٌ فَبُرْقَتُهُ ... حَتَّى تَدَافَعَ مِنْهُ الرَّبْوُ ، فَالجَبَلُ

حَتَّى تَحَمَّلَ مِنْهُ المَاءَ تَكْلِفَةً ... رَوْضُ القَطَا فَكَثِيبُ الغَينَةِ السَّهِلُ

يَسقِي دِيَاراً لَهَا قَدْ أَصْبَحَتْ عُزُباً ... زُوراً تَجَانَفَ عَنهَا القَوْدُ وَالرَّسَلُ

وَبَلدَةٍ مِثْلِ ظَهْرِ التُّرْسِ مُوحِشَةٍ ... للجِنّ بِاللّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ

لاَ يَتَنَمّى لَهَا بِالقَيْظِ يَرْكَبُهَا ... إلاَّ الَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ

جَاوَزْتُهَا بِطَلِيحٍ جَسْرَةٍ سُرُحٍ ... فِي مِرْفَقَيهَا إِذَا استَعرَضْتَها فَتَلُ

إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لاَ نِعَالَ لَنَا ... إِنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

فَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ البَيْتِ ... وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمّ مَا يَئِلُ

وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَى يَوْماً فَيَتْبَعُنِي ... وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشّرّةِ الغَزِلُ

وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

فِي فِتيَةٍ كَسُيُوفِ الهِندِ قَدْ عَلِمُوا ... أَنْ لَيسَ يَدفَعُ عَنْ ذِي الحِيلَةِ الحِيَلُ

نَازَعتُهُمْ قُضُبَ الرَّيْحَانِ مُتَّكِئاً ... وَقَهْوَةً مُزّةً رَاوُوقُهَا خَضِلُ

إلاَّ بِهَاتِ! وَإِنْ عَلّوا وَإِنْ نَهِلُوا ... إلاَّ بِهَاتِ ! وَإِنْ عَلّوا وَإِنْ نَهِلُوا

يَسعَى بِهَا ذُو زُجَاجَاتٍ لَهُ نُطَفٌ ... مُقَلِّصٌ أَسفَلَ السِّرْبَالِ مُعتَمِلُ

وَمُستَجِيبٍ تَخَالُ الصَّنْجَ يَسمَعُهُ ... إِذَا تُرَجِّعُ فِيهِ القَيْنَةُ الفُضُلُ

وَفِي التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهوِ وَالغَزَلُ وَفِي التَّجَارِبِ طُولُ اللَّهوِ وَالغَزَلُ

وَالسَّاحِبَاتُ ذُيُولَ الخَزِّ آونَـةً وَالسَّاحِبَاتُ ذُيُولَ الخَزِّ آونَـةً

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِـي شَيْبَـانَ مَألُكَـةً أَبَا ثُبَيْتٍ! أَمَا تَنْفَكُّ تأتَكِلُ؟

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَـا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَـا أَطَّتِ الإبِلُ

تُغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسعُودٍ وَإِخْوَتِـهِ عِندَ اللِّقَـاءِ، فَتُرْدِي ثُمَّ تَعتَزِلُ

لأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّ النَّفِيرُ بِنَـا وَشُبَّتِ الحَرْبُ بالطُّوَّافِ وَاحتَمَلُوا

تُلْزِمُ أَرْمـاحَ ذِي الجَدّينِ سَوْرَتَنَـا عِنْدَ اللِّقَاءِ، فَتُرْدِيهِمْ وَتَعْتَزِلُ

لاَ تَقْعُدَنّ، وَقَدْ أَكَّلْتَـهَا حَطَبـاً تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمـاً وَتَبْتَهِلُ

قَدْ كَانَ فِي أَهلِ كَهفٍ إِنْ هُمُو قَعَدُوا وَالجَاشِرِيَّـةِ مَنْ يَسْعَى وَيَنتَضِلُ

سَائِلْ بَنِـي أَسَدٍ عَنَّا، فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأتِيكَ مِنْ أَنبَائِنَـا شَكَلُ

وَاسْأَلْ قُشَيراً وَعَبْدَ اللهِ كُلَّهُمُ وَاسْأَلْ رَبِيعَـةَ عَنَّـا كَيْفَ نَفْتَعِلُ

إِنَّـا نُـقَـاتِلُهُمْ حتّى نَقْتُلَـهُمْ عِندَ اللِّقَاءِ، وَهُمْ جَارُوا وَهُمْ جَهِلُوا

كَـلاَّ زَعَمْتُمْ بِـأَنَّـا لاَ نُقَاتِلُكُمْ انَّا لأَمْثَالِكُمْ، يَـا قَوْمَنَـا، قُتُلُ

حَتَّى يَظَلّ عَمِيدُ القَوْمِ مُتَّكِئـاً يَدْفَعُ بالرَّاحِ عَنْـهُ نِسوَةٌ عُجُلُ

أَصَابَـهُ هِنْدُوَانـيٌّ، فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَـاحِ الخَطِّ مُعتَدِلُ

قَدْ نَخْضِبُ العَيرَ مِنْ مَكنُونِ فَائِلِـهِ وَقَدْ يَشِيطُ عَلَى أَرْمَاحِنَـا البَطَلُ

هَلْ تَنْتَهُونَ؟ وَلاَ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعنِ يَذهَبُ فِيهِ الزَّيتُ وَالفُتُلُ

إِنِّي لَعَمْرُ الَّذِي خَطَّتْ مَنَاسِمُهَا تَخْدِي وَسِيقَ إِلَيْهِ البَاقِرُ الغُيُلُ

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنكُمْ فَنَمتَثِلُ

لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبّ مَعرَكَةٍ لَمْ تُلْفِنَا مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

نَحنُ الفَوَارِسُ يَوْمَ العَيْنِ ضَاحِيَةً جَنْبَيْ (فُطَيمَةَ) لاَ مِيلٌ وَلاَ عُزُلُ

قَالُوا الرُّكُوبَ! فَقُلنَا تِلْكَ عَادَتُنَا أَوْ تَنْزِلُونَ، فَأَنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

تحتوي المعلّقة على ستة وستين بيتاً، وتتضمّن الموضوعات الآتية :

أولاً : الغرض الرئيس:

تهديد ووعيد يزيد بن مُسْهِر . أبي ثابت . الشَّيْبَانيّ لردعه عن غزو قبيلة الشاعر .

ثانياً : الأغراض الأخرى التي تضمّنتها القصيدة :

- لحظة فراق المحبوبة ووصف هريرة .(21 بيتاً ،24 فعلاً مضارعاً)
- وصف السّحاب والبرق والمطر.(9 أبيات ، 8 أفعال مضارعة)
- وصف الصحراء والنّاقة .(3 أبيات ، فعلان مضارعان)
- الفخر بنفسه (3أبيات ، 9 أفعال مضارعة)
- وصف مجلس الشراب ولهوه مع الصِّحاب والقِيان .(8 أبيات، 7 أفعال مضارعة)
- تهديد ووعيد يزيد بن مسهر الشيباني والفخر بقبيلة الشاعر (22 بيتاً ، 37 فعلاً مضارعاً)

وقد ورد في هذه المُعَلّقة ـ موضوع الدِّراسة . سبعة وثمانون فعلاً مضارعاً .

المبحث الرابع: دلالة الفعل المضارع الزمنية في معلقة الأعشى : ويشمل:

أولاً: دلالة المضارع على الحاضر والمستقبل .

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إنّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيْقُ وَدَاعَاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

إنّ استحضار الفعل المضارع في القصيدة كان يخدم قضية الشاعر، وهذا الاستحضار له بُعدٌ استمراري في النّص، والمقصود بـ (الاستمراري) أنّه كان يقول ويقصد المعاناة واستمرارية الحدث والتّعلُّق به.

فاستعمال المضارع (تُطِيْقُ) يُظهر أنّ الشاعر يُقدِّم نفسه بوصفه إنساناً ضعيفاً في حاضره ومستقبله، وأنّ هذا الضّعف مستمر فيه:

أنا لا أطيق الوداع

فاستمرارية الضعف هي الدّلالة المقصودة. فالشاعر كان يخشى المستقبل، ويخاف منه، بدليل قوله : وَهَلْ تُطِيْقُ وَدَاعَاً أَيُّهَا الرَّجُلُ، فلم يقل: وهل طقتَ ..

فاستخدام الفعل المضارع (تطيق) يكشف سيكولوجية الأعشى، وبياناً لأثر شعوره بالخوف من المستقبل. فالشاعر يبدو أنّه وظّف الأفعال المضارعة في قصيدته خدمة لمعاناته وأثر هذه المعاناة على مستقبله، وأنه لا يقوى على تحمُّلها . فجاء الفعل المضارع (تطيق) دالاً على المستقبل بدليل دخول حرف الاستفهام(هل)، وهذا الحرف . كما يذكر النّحاة . يخصّص الفعل المضارع للاستقبال[1]، ويُراد بالاستفهام النفي.

لعلّ مطلع المعلقة من أميز مطالع المعلقات ، حيث إنّ الشاعر ظهر متردِّداً وقلقاً بين تلبية طلبٍ منه بالإسراع في الوداع، وبين مدى قدرته وتحمُّله للوداع. وفي هذا البيت استعمل فعل الأمر "ودِّعْ " الذي يحوي طلباً مستقبليّاً ، ثمّ أتبعه باسم الفاعل "مُرْتَحِلٌ" الذي يدل على حدث الرحيل والتّجهُّز له على مراحل، وكان استعماله للفعل المضارع (تطيقُ) في الشطر الثاني متناسقاً تماماً في الدّلالة مع (ودِّعْ ومرتحل) ؛ فلا مُحبٌّ يحتمل الوداع والرحيل: لا حاضراً ولا مستقبلاً، فجاء بالاستفهام المنفي (والمعنى:لا أطيق الوداع) .

ثانياً: حكاية الحال الماضية:

التعبير عن الماضي بما يدلّ على الحاضر استحضاراً لصورته في الذّهن: للفعل المضارع دلالة خاصة، بحيث تؤثِّر في المتلقّي وهي ما يطُلق عليه مصطلح (حكاية الحال) وتعني التعبير بالفعل المضارع عن الماضي بحيث يجعل الأحداث حاضرة أمام السامع أو القارىء، فيعيش المتلقّي مع الماضي كأنه حاضر، يقول ابن القيم الجوزيّة: "والفعل المضارع إذا أُخْبِر به عن الماضي فإنّ الغرض بذلك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنّه يعاينها ويشاهدها "[2]، وقد سمّى فندريس في كتابه المترجم (اللّغة) الفعل المضارع الدّال على الماضي بالحاضر التاريخيّ، وهي تسمية موفّقة، يقول: "الماضي يمكن أن يُعبّر عنه بالحاضر، وهو استعمال شائع في الحكاية حيث يُسمّى بالحاضر التاريخيّ "[3]، وقد يُطْلَق على هذه الحالة الماضي الحاضر: فهو من الناحيّة النّحويّة فعل مضارع يدلّ على الحاضر أو المستقبل، وهو في الجانب الآخر (الجانب الدّلالي السياقي) يدلّ على الماضي.

فالأعشى في معلقته يعيش مع ماضيه وكأنه حاضر أمامه ، فهو يستحضر بالفعل المضارع الدّال على الماضي صفات قائمة في الزمن الماضي، وقد شملت في القصيدة:

1. صفات هريرة محبوبة الشاعر.

يصف الشاعر في الأبيات الأولى من المعلّقة (من 1 إلى 21) هريرة حاضرة ماثلة (من خلال صيغة المضارع) بأوصاف حسيّة ومعنويّة، وهذا الوصف الحسيّ يختلط بأوصاف أخلاقيّة مثل: علاقتها الجيدة مع الجيران، وهو في الحقيقة يستحضر صفات قائمة فيها في زمنٍ ماضٍ، وهذه الصفات ثابتة فيها ومتجدّدة .

ولعلّ السِّياق الوصفي في البيت الثاني(الصفات المشبّهة: غراء فرعاء مصقول تحمل في مضامينها معنى الحضور الذهني والحسي) ، وقد ساهم في تقريب الصورة اختيار الشاعر لصيغة الفعل المضارع في الشطر الثاني مرتين: مرّة

---

(1) ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة بيروت ، 1991م

،404/2 ، وانظر : الشيرازي ، السيد علي خان المدني ، الحدائق النّديّة في شرح الفوائد الصمديّة ، منشورات ذوي القربى ،ط1، ص 928 ،والمراغي ، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة : البيان والمعاني والبديع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،د.ت ، ص64 .

(2) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله ، الفوائد المشوَّقة إلى علوم القرآن ، ص62 .

(3) فندريس، اللّغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014م ، ص138 .

مع صورة المشبه ، ومرّة مع صورة المشبه به. فتلك الصفات من بياض البشرة إلى دقّة الأسنان إلى قوامها الجميل بما فيه من طول شعر وانسياب، قد لا تراها بوضوح في حال رقودها، فجعلها حاضرة تمشي أمامك على رِسْل كي يجعل الوصف النظري يتراءى إليك بمجرد النظر الآني لمشية لا بالسريعة ولا بالبطيئة، شبّهها بمشية مَنْ يظلع من رجله في بقعة طينية ، فالتصوير الحركي ناسبه الفعل المضارع الممتد الزمن.

وهو بهذا يصف لنا بعض جوانب حياته التي احتلت المرأة حيزا عريضا منها . فالشاعر في وصفه لهريرة يستخدم الفعل المضارع (فهو يصفها في الوقت الحاضر، لكن هو في الحقيقة يستحضر صفات قائمة فيها في زمن ماض) وهذه الصفات هي دائمة وثابتة فيها ، ولو أنّه عبّر عن هذه الصفات بالفعل الماضي لدلّ الحدث على وقوعه مرة واحدة وليس فيه ثبات وإدامة . ولعلّ اعتماد الشاعر الأعشى ـ الذي لديه ضعف في بصره ـ على التصوير الحركي باستعمال الفعل المضارع مُتقلِّب الزمن كي ينقل المشهد للمتلقّي وكأنّه ينظر هو والقارئ إليه عياناً من باب التعويض النّفسي لحاسة البصر التي يفتقد إلى اكتمال مشاهداتها حقيقة ، فيُري المشهد لنا حاضراً متخيَّلاً :

إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ المِسْكُ أَصْوِرَةً والزَّنْبَقُ الوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمِلُ

كان بمقدور الشاعر أن يأتي مع إذا الشرطية بفعلين ماضيين انتهت أحداثهما ، أو يستغني عن (إذا) فيقول : قامت وضاع المسك منها ، إلا أنّه جاء ب(إذا) التي هي . أيضاً . ظرف لما يُستَقْبَل من الزمان ، وأتبعها بفعلين مضارعين (فعل الشرط وجوابه) وكأن المسك لا يفوح من غيرها ، وأنّه مشروط بوقت قيامها الآني أو الذي لم يحصل بعدُ ، فجعل صيغة المضارع هي الحاضرة ليقول : إنّ انبعاث الروائح الزكية منها لا يحدّه زمان ولا مكان .

لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الجِيْرَانُ طَلْعَتَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الجَارِ تَخْتَتِلُ

يقدِّم الأعشى وصفاً للمتلقِّي ؛ ذلك أنّ حُبَّ الجيران لمعاشرتها كان مُحبّباً ولا زال هذا الوصف قارًّا فيها، وسيظلّ، وكذلك الحال في عدم استراقها لأسرار الجار ومحافظتها على حُسن جوارها. فلو كانت الصّفة هذه فيها في زمن سابق وتحوّلتْ عنها لفارقها الجيران ، فكان الشاعر موفّقاً في استعمال المضارع مفتوح الزمن .

صَدّتْ هُرَيْرَةَ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا

كانت هيئة صدودها تشير إلى أنّها مُعرضة ، وإعراضها هذا سيستمر مستقبلاً ، فطبيعة صدودها ساهم في عدم تفكيرها في إعادة الوصْل مرة ثانية . فجاء الفعل المضارع المنفي حاملاً معنى الحال . والنحاة يذكرون أنّ الفعل المضارع إذا اقترن بـ (ما) النافية فإنّه يدلّ على الحال [1].

[1] ـ ابن يعيش ، شرح المفصّل ، مجلد8، 107/2 .

فَكُلُّنَا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ نَاءٍ وَدَانٍ وَمَخْبُولٌ وَمُخْتَبِلُ

إنّ استعمال الشاعر للفعل المضارع (يهذي) ناسب ما يحصل بين العُشّاق من طول التفكير بالمحبوبة ، فهذا الهذيان حاضرٌ بينهم الآن وسيستمر في المستقبل ؛ لأنه من أوصاف المُحبّ الحقيقيّ .

ومن المُلاحظ في هذا الوصف لهريرة واستحضار الشاعر لصفاتها الحسية والمعنويّة أنّ الأفعال المضارعة جاءت كلها مرفوعة ؛ لأنّ فيها عرضاً وسرداً لصفات : فهو ينقل صفات ثابتة ومتجدّدة للمحبوبة .

2 ـ مرحلة الشباب :

وتشمل الرحلة، ووصف البرق ، ومجلس الخمر ، وقد ذكرها باستعمال الفعل المضارع الدال على الحال ، والأعشى في هذه المرحلة " يقصّ ذكريات شبابه من غير أن يحزن على ما فاته "[1] ، وتشمل هذه المرحلة :

أولاً : وصف السّحاب والبرق والمطر. (9 أبيات ، 8 أفعال مضارعة)

الأفعال المضارعة الواردة في وصف السحاب والبرق والمطر (يرى /أرقبه/يضيء/يجري/يسقي) أفعال مثبته تدلّ على الحال ، وهي آنية تأتي عرضاً تحصل وتنتهي ، وهي تدلّ على التّجدّد ، ولكن في وقت قصير لا يدوم .

أمّا الأفعال الثلاثة الأخرى الواردة :(يلهني/يشيم) فالأول دلّ على الماضي ، وهو في موضع فخر ، فالشاعر لم يشغله اللهو ولا اللذاذة واللعب عن مراقبة هذا السحاب ليخبر قومه عنه ، فهو يستخدم الفعل المضارع المنفي بـ(لم) فهو يظهر حزمه وجزمه في أمور تهمّ شأن قبيلته، فرغم لهوه إلا أنه يتابع ما يهمّ قبيلته . أمّا الفعل المضارع الثاني فقد جاء دالاً على المستقبل لأنه سُبِق باستفهام ، والاستفهام يفيد النّفي .

وقد جاء الفعلان المضارعان (يرى و يجري) خبرين لـ(من الاستفهامية، السفح) ومجيء الفعل المضارع خبراً للمبتدأ يعطيه فاعليةً وقوةً ، بالإضافة للتجدد والاستمرار في أوقات مختلفة .

ثانياً : وصف الرحلة : وصف الصحراء والنّاقة .(3 أبيات ، فعلان مضارعان)

جاءت أبيات هذا الغرض في القصيدة قصيرة وقليلة الأفعال المضارعة ، وفيها يُظهر الشاعر قوته وقوة راحلته وعدم خوفه من أهوال الصحراء . وقد جاء بالفعل المضارع المنفي بـ (لا) : (لا يتنمّى) الدال على المستقبل في قوله :

لاَ يَتَنَمّى لَهَا بِالقَيْظِ يَرْكَبُهَا إِلاَّ الَّذِينَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوْا مَهَلُ

لأنّ (لا) النافية تخلّص الفعل المضارع للاستقبال[2]، ليتناسب مع فخره وعدم خوفه ، فعدم الخوف عنده في هذا المسلك سمة ثابتة ومتجددة من وقت لآخر .

ثالثاً : . الفخر بنفسه أيام شبابه(3أبيات ، 9 أفعال مضارعة)

---

[1] ـ **الأشتر ، محمد صبري ، العصر الجاهليّ الأدب والنصوص : المعلقات ، مديرية الكتب والمطبوعات ، جامعة حلب ، 1994-1995م ، 257 .**

[2] ـ **ابن هشام ، المغني ، 272/1.**

الشاعر يستذكر أيام شبابه مفتخراً ، و وقد استخدم الأفعال المضارعة (تري /نحفي /ننتعل / أخالس / يحاذر/ يئل / /أقود /يتبعني / يصاحبني) في قوله :

إمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لاَ نِعَالَ لَنَا إنَّا كَذَلِكَ مَا نَحْفَى وَنَنْتَعِلُ

فَقَدْ أُخَالِسُ رَبَّ البَيْتِ غَفْلَتَهُ وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ثُمَّ مَا يَئِلُ

وَقَدْ أَقُودُ الصِّبَى يَوْماً فَيَتْبَعُنِي وَقَدْ يُصَاحِبُنِي ذُو الشّرّةِ الغَزِلُ

ممّا جعل الحدث والموقف مستمراً وجزءاً من شخصيته .

رابعاً : وصف مجلس الشراب ولهوه مع الصِّحاب والقِيان .(8 أبيات ، 7 أفعال مضارعة)

يتحدث الشاعر عن صفة ثابتة فيه من خلال الفعل الماضي (غدوتُ) ثمّ أتبع هذا الفعل فعلاً مضارعاً (يتبعني) لاستحضار الماضي .

وَقَدْ غَدَوْتُ إلى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِي شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ

أمّا في قوله :

لا يَسْتَفِيقُونَ مِنْهَا وَهِيَ رَاهِنَةٌ إلّا بِهَاتِ وَإنْ عَلُّوا وَإنْ نَهِلُوا

فإنّ مكان الشّرب الدائم والتّردُّد عليه يحتاج فعلاً يدلّ على دوام تعاطي للخمر فيه ،ثمّ أضاف الشاعر حرف النفي (لا) للفعل المضارع ليؤكّد أنّ عدم الإفاقة من الشرب كانت مطلقة غير مقيّدة بزمن ، فهذا ديدنهم .

خامساً .: تهديد ووعيد يزيد بن مسهر الشيباني والفخر بقبيلة الشاعر (22 بيتاً ، 37 فعلاً مضارعاً)

يبدأ الأعشى القسم الأخير من معلقته برسالة تهديد ووعيد ليزيد بني شيبان يدعوه فيها إلى الكف عن تحريض الناس بعضهم على بعض لعلها تصيب أذنا صاغية منه، فيكف عن الفساد الذي هو فيه، والشر الذي يريده، وقد استعمل الأعشى في هذا البيت فعلين مضارعين هما (تنفك وتأتكل) في قوله :

أَبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَألُكَةً أَبَا ثُبَيْتٍ ! أَمَا تَنفَكُّ تأتَكِلُ ؟

وهما مناسبان للحالة المستمرة من إظهار العداوة والبغضاء من يزيد بني شيبان.

فلمّا أراد الشاعر أن يُدلّل على قوّة هجائه وذمّه ليزيد بني شيبان راح يستعمل المضارع الناقص (مشتقات ما انفكّ) التي معناها (أما تزال) ، وأنّ هذا الغيظ وذلك الغضب معمول ومُحقّقٌ في شخصه لا يكاد يُفارقه . وقد جاء الفعلان المضارعان مسبوقين بـ أداة اعرض (أما) وهي ـ كما يظهر ـ تقرّب زمن حدوث الفعل المضارع للمتلقّي ، وتزيد من إمكانية حدوثه ، فكأن الشاعر يأمل منه أن يكفّ أذاه وشروره ويرجع لصوابه .

ثم يبين له في البيت التالي أن استمراره بتحريض الناس على قبيلته لن يضيرهم شيء، فهم في عليائهم سامون وفي مكانتهم باقون ، فعزهم ومجدهم باق ما بقيت الإبل تحن على أولادها، وقد كنى عن هذا المعنى بقوله(ولست ضائرها ما أطت الإبل) فاستعمل (ما) المصدرية مع الفعل الماضي(أطت) ليبين أن هذا الحكم (لست ضائرها) حكم قطعي ، وهو ليس وليد لحظته ليحتمل الصح والخطأ، ولكنه متعارف عليه مدّة عطف الإبل على صغارها ، وهذا ظاهرٌ في قوله :

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا وَلَسْتَ ضَائِرَهَا مَا أَطَّتِ الإِبِلُ

ثم جاء التأكيد على المعاني السابقة التي أرسلها ليزيد بهذه الصورة الفنية التي يُعَرِّضُ بها بيزيد ويسخر منه، فهو إن استمر على هذا الحال فهو كالوعل الذي يظل يناطح صخرة ليكسرها، ولكن هيهات هيهات فقد كسرت الصخرة قرنيه، إذ لم يدرك لجهله أن الصخرة لا يمكن أن يكسرها هذان القرنان مهما اشتد ضربه إياها. وقد عبر عن الأحداث بزمن المضارع(ليوهنها، يضرها،) الأول الفعل المضارع المنصوب المسبوق بـ(لام التعليل)والثاني الفعل المضارع المجزوم بـ(لم) في قوله :

كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

ليستحضر الصورة لذهن سامعه، وعبر عن النتيجة بزمن الماضي (أوهن) ليعطي الحكم صفة القطعية غير القابلة للشك.

إنّ سياقات الفخر والتهديد تتطلب إخباراً عمّا صدر منّا من وقائع وحروب ، حيث إنّ ذلك لا يكفي عند قوم الأعشى، فإذا لم تكن بنا خبيرا فاسأل عنا أقوام العرب ومنهم (بنو أسد) فسوف تأتيك الأخبار عنا تترى، لتنبئك بمكانتنا وعزنا ومجدنا،وقد استعمل الفعل الماضي (علموا) ، والمعنى وهم يعلمون.. وعلمهم ليس حادثا فلا يؤبه به، بل هو تليد خبروه في مواقع وتجارب يعونها تماما.

فراح يستعمل (سوف) الملازمة للمضارع للدّلالة على المستقبل البعيد في قوله :

سَائِل بَنِي أَسَدٍ عَنَّا فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوفَ يَأْتِيْكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكَلُ

إذ إنّ بني أسد ستبلغكم ما نُعِدّ لكم في المستقبل ممّا لا تقدرون احتماله. فاستخدام المضارع المقرون بأداة الاستقبال البعيدة في التهديد يُشكِّل قلقاً وخوفاً عند قبيلة الأعداء من قبيلة الشاعر، ممّا يجعلهم يراجعون أفكارهم ليكفوا عداوتهم عن قبيلة الشاعر . وهذا المستقبل (البعيد) فيه تمهّل ليس قطعياً(قريباً) ممّا يجعل الخصم يفكّر ويتأمل للإقلاع عن شروره وعداوته ، فاستخدام (سوف) مع المضارع أفاد الوعيد ، ولكونها(سوف) أشدّ تراخياً في الاستقبال فإنّها تعطي فرصة للتّبصر والتأمُّل [1].

إنّ قبيلة الشاعر مستعدة للقتال بالرماح ،حيث اعتادوا على ذلك.أمّا إذا أردتم النِّزال والمجادلة بالسيوف ، فإنّ وقت النِّزال والعراك فيكم لا تظنّون أنّه ما رأيتم في السابق من رمي بالرماح ، وقد أتقنّاه ،ولكنّنا نجعل الباب مفتوحاً للنزال والتقتيل فيكم حاضراً ومستقبلاً وبأسلحة أكثر فتكاً ممّا رأيتم منّا .

قَلُوا : الطَّرَادَ فَقُلْنَا: تِلْكَ عَادَتَنَا أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلُ

ومن دلالات الفعل المضارع أنّه يصور الحدث ويتناسب مع الفخر ، فالذي يفخر يحاول إظهار نفسه ، والمضارع يُبْرِز ذلك ، ففي قول الشاعر :

إِنَّا نُـقَاتِلُهُمْ حتّى نَقْتُلَـهُمْ عِندَ اللِّقَاءِ ، وَهُمْ جَارُوا وَهُمْ جَهِلُوا

---

[1] ـ المطلبي ، مالك يوسف ، الزمن واللّغة ، ص295 .

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يكُنْ صَـدَداً لَنَقْتُلَـنْ مِثْلَـهُ مِنكُمْ فنَمتَثِلُ

لَئِنْ مُنِيتَ بِنَـا عَنْ غِـبِّ مَعرَكَـةٍ لَمْ تُلْفِنَـا مِنْ دِمَـاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ

نلاحظ أنّه استعمل المضارع في حالات الإخبار يُحدِثُ تكثيفاً دلاليّاً في الفخر ، لأن الفخر بحدّ ذاته قيمة فيها تكثيف ، والذي يفخر يتعالى ويزيد من قيمته ، لهذا يستخدم (ن) الجمع وهي من علامات الفعل المضارع : فجاءت الأفعال الآتية :

. نقاتلهم

. نقتّلهم

. نمتثل

. ننتفل

فإذا وقع المضارع موقع إخبار ففيه تفصيل وتصوير وتكثيف

فالشاعر من خلال (ن) الجمع يعلي من قيمة نفسه ويعلي من قيمة قبيلته بلسان الآخرين .

فالشاعر لم يقل إنّا قاتلناهم بل قال نقاتلهم .

ـ نونا التوكيد مع الفعل المضارع :

نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة لا يدخلان إلا على الأفعال المستقبليّة ، وهما يؤثّران في هذه الأفعال تأثيرين : تأثيراً لفظياً، وتأثيراً معنوياً ، اللفظي: إخراج الفعل إلى البناء ، والمعنوي إخلاص الفعل للاستقبال . والثقيلة أبلغ في التأكيد من الخفيفة [1] ، وقد لحقت نونا التوكيد الفعل المضارع في معلقة الأعشى في أربعة مواضع في معرض وعيده وتهديده للخصم يزيد بن شيبان في الأبيات الآتية :

ل أَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّ النَّفِيرُ بِنَا وَشُبِّتِ الحَرْبُ بالطُّوَّافِ وَاحتَمَلُوا

لأَعْرِفَنَّكَ إِنْ جَدَّتْ عَدَاوَتُنَا وَالنُّمِسَ النَّصرُ مِنكُم عوْضُ تُحتمَلُ

لاَ تَقْعُدَنّ ، وَقَدْ أَكَّلْتَهَا حَطَباً تَعُوذُ مِنْ شَرِّهَا يَوْماً وَتَبْتَهِلُ

لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يكُنْ صَدَداً **لَنَقْتُلَنْ** مِثْلَـهُ مِنكُمْ فنَمتَثِلُ

ـ فتوكيد الفعل المضارع يجعله مستقبلاً ، وغرضه التوكيد ، وهذا تمكين له ، ومجيئه في سياقات التهديد والوعيد يعطيه قوة، وهذا . أيضاً . تمكين : فالفخر والتهديد والوعيد يتقاطع مع التوكيد في أنّ كليهما يحقّق التمكين . ومن خلال نوني التوكيد تخصّص الفعل المضارع للاستقبال ، وكان له ـ من خلال السياقات التركيبية الواردة ـ تأثيرٌ على وقع المتلقّي : والتأثير ظهر جليّاً في التهديد والوعيد .

الفعل المضارع الدّال على الماضي :

يذكر النُّحاة أنّ الفعل المضارع يتعين للمضي في مواضع ، منها : . إذا دخلت عليه (لم) و (لمّا)، و (لو) الشرطية، و(إذ) الظرفية الزمانيّة [2] .

وقد ورد الفعل المضارع في معلقة الأعشى دالاً على الماضي(فقط مقروناً بـ(لم) في هذا المجال :

[1] ـ ابن يعيش ، شرح المفصّل ، المجلد الثاني ،37/9 .

[2] ـ انظر : ابن هشام ، مغني اللبيب ، 94/2و284–293 و305 ،وابن يعيش ،شرح المفصل ، المجلد الثاني ،108/8.

لَمْ يُلْهِنِي اللَّهْوُ عَنْهُ حِينَ أَرْقُبُهُ وَلاَ اللَّذَاذَةُ مِنْ كَأسٍ وَلاَ الكَسَلُ
كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا **فَلَمْ يَضِرْهَا** وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ
لَئِنْ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبِّ مَعرَكَةٍ **لَمْ تُلْفِنَا** مِنْ دِمَاءِ القَوْمِ نَنْتَفِلُ
لَئِنْ قَتَلْتُمْ عَمِيداً **لَمْ يَكُنْ** صَدَداً لَنَقْتُلَنْ مِثْلَهُ مِنكُمْ فنَمتَثِلُ

يظهر أنّ التعبير بزمن الفعل المضارع المجزوم ب(لم) في القصيدة يشير إلى اعتماد الشاعر لغة واقعية مبنية على الجزم، والحزم، والقطع (فالفعل المضارع المجزوم بـ(لم) يقلب الفعل المضارع إلى الزمن الماضي ، ويكون معناه انتفاء الفعل وتجدّد الانتفاء) وهذا فيه دلالة على الإصرار على الخلاص مما هو كائن ، والتطلع لمستقبل حالم بالأمن والأمان .فقد جاء الفعل المضارع في القصيدة منفياً بـ(لم) في أربعة مواضع ، وهي المذكورة في الأبيات السابقة ، والنّفي بـ(لم) يتضمّن الوظائف الآتية :

ـ النّفي : نفي وقوع الحدث في الماضي .

ـ الوظيفة الإعرابيّة : إذْ يظهر الأثر الإعرابي (الجزم) على آخر الفعل ، وعلامته السكون، أو العلامة الفرعية . حذف حرف العلة كما في يلهني .

ـ الوظيفة الزمانية : قلب الفعل المضارع من حيث المعنى إلى الزمن الماضي .

قال سيبويه :"هذا باب ما يدخل على الأفعال فيجزمها ، ومن ذلك لم ولمّا ، واللام التي للأمر، ولا الناهية "[1]

[1] ـ سيبويه ، الكتاب ، 8/3 .

النتائج :

لعلّ من النتائج التي توصّل إليها البحث :

1. إنّ الفعل المضارع يشتمل على دلالات زمنيّة متنوعة في السياقات اللّغويّة المختلفة ، فهو لا يقترن بزمن محدّد في السياقات اللُّغوية ، لذا فهو أكثر تنوعاً في الدّلالة .

2. اعتماد الشاعر الأعشى ، الذي لديه ضعف في بصره ، على التصوير الحركي باستعمال الفعل المضارع مُتقلِّب الزمن كي ينقل المشهد للمتلقّي وكأنّه ينظر هو والقارئ إليه عياناً من باب التعويض النّفسي لحاسة البصر التي يفتقد إلى اكتمال مشاهداتها حقيقة ، فيُري المشهد لنا حاضراً متخيَّلاً .

3. آخر القصيدة كان فخراً وحماسة ووعيداً وتهديداً ، وهذا يعني الانطلاق والتّأهب والاستعداد للقاء العدو، وهذا المطلب لا يحقّقه إلا استعمال الفعل المضارع وتراكيبه .

4. كان أكثر الأفعال المضارعة استعمالاً في المعلّقة في موضوعها الرئيس (الفخر والتهديد والوعيد) سواء أكان الفخر بنفسه أو بقبيلته، فقد ورد في هذا الموضع ستة وأربعون فعلاً مضارعاً (منها تسعة أفعال جاءت بعد وصف الصحراء وناقته) ، وورد اثنان وعشرون فعلاً مضارعاً في سياقات وصفه للمحبوبة . وكان أقل الأفعال المضارعة استعمالاً في وصف الصحراء والناقة ، إذْ ورد (فعلان مضارعان) فقط .

وممّا يُلاحظ على عدد الأفعال المضارعة المستعملة ،أنّ الأفعال المضارعة كانت أكثر استعمالاً فيما يخصّ الصّفات التي تتقلّب عند الإنسان الّذي يحمل مشاعر وأحاسيس : الشاعر والقبيلة وأفرادها وأعداؤها ، والمحبوبة ، وتقلّ في عكس ذلك في أشياء آنية (ما أتى عارضاً) تحصل وتنتهي في مثل: وصف المطر والسحاب والبرق ، وتقلّ . أيضاً. الأفعال المضارعة في موضوع ارتياد مجالس اللهو والشراب ؛ لأنّها تحصل عند الإنسان في فترات معينة هروباً من الواقع المعاش، وكسراً للوقت .

5. استطاع الشاعر الأعشى ، باستعماله للفعل المضارع ، أن يعبّر عن واقعه وواقع مجتمعه الذي يعيشه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .

6. الأفعال المضارع هي الأكثر وروداً في المعلّقة، عددها (87) فعلاً . أمّا الفعل الماضي فقد جاء في (58) موضعاً ، وفعل الأمر في (6) مواضع .

فالفعل المضارع المرفوع يصور الأحداث والصفات ويعرضها للمتلقّي وكأنّه يرى المشهد حاضراً أمامه ، فيتفاعل المتلقّي معها . بعكس الماضي الذي نادراً ما يحدث تفاعلاً بين المتلقّى وصاحب النّص . وقد قلّت أفعال الأمر في المعلّقة ولعلّ السّبب أن الأمر فيه فرض وطلب ، وهذا لا يتناسب مع سياقات وصف المحبوبة وسياقات مرحلة الشباب والرحلة وسياقات التهديد والوعيد والفخر ، فالشاعر في وصف المحبوبة إنّما يعرض صفات ، فلا يفرض على مَنْ يحبّ ، والشاعر كذلك له مرجعية وهي القبيلة حيث يعمل بما تملي عليه ، فلا يفرض عليها .

المصادر والمراجع :

1. إبراهيم ، مصطفى ، إحياء النّحو، مكتبة لسان العرب ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، 2014م .
2. الأشتر، محمد صبري ، العصر الجاهليّ الأدب والنصوص : المعلقات ، مديرية الكتب والمطبوعات، جامعة حلب ، 1994-1995م .
3. الأصفهاني ، أبو الفرج ، الأغاني ، تح : د. إحسان عباس ود.إبراهيم السعافين ،الأستاذ بكر عبّاس، دار صادر ، بيروت .
4. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد، أسرار العربية ، دراسة وتحقيق : محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1997م.
5. الأنباري عبد الرحمن بن محمد، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين، والكوفيين ، 1982م.
6. الجرجاني ، الشريف علي بن محمد ، كتاب التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1983م.
7. الجرجاني ، مجد الإسلام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، العوامل المئة، دار المنهاج ، ط1، 2009م.
8. ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان ،الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة، ط4 ، 1990م .
9. حسان ، تمام ، اللّغة العربية معناها ومبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994م.
10. دّرة ، الشيخ محمد علي طه ، فَتْح الكبير المَتَعال إعراب المعلّقات العشر الطّوال ، مكتبة السوادي للتوزيع ، ط2، جدّة 1989م ، القسم الثاني .
11. ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق : محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجماميزت ، المطبعة النموذجية ، 1950م .
12. الساقي ، فاضل مصطفى ، أقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1977م
13. السّامرائي ، فاضل ، معاني النّحو ، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1 ، عمان ،200م .
14. سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان ، الكتاب ، تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
15. السيوطي :جلال الدين عبد الرحمن ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1، 1997م.
16. الشيرازي ، السيد علي خان المدني ، الحدائق النّديّة في شرح الفوائد الصّمديّة ، منشورات ذوي القربى،ط1.
17. الغلاييني، مصطفى، جامع الدروس العربية : موسوعة في ثلاثة أجزاء، دار التوفيقية للتراث، القاهرة ،2010م .

18. ابن فارس، أبو الحسين أحمد ، الصاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، علّق عليه ووضع حواشيه : أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1997م .
19. فندريس ، اللّغة ، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة .
20. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم ،الشعر والشعراء ، تح : أحمد محمد شاكر، دار الثقافة ، بيروت، 1996م.
21. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبو عبد الله ، الفوائد المشوَّقة إلى علوم القرآن ، مكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت .
22. مراغي ، أحمد مصطفى ، علوم البلاغة: البيان والمعاني والبديع ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
23. المطلبي ، مالك يوسف ، الزمن واللّغة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1986م .
24. ابن هشام ، أبو محمد جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة بيروت ، 1991م .
25. ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد ، شذور الذّهب في معرفة كلام العرب ، طبعه جديدة مصحّحة ومنقحة اعتنى بها : محمد أبو فضل عاشور ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، ط،2001م .
26. ابن يعيش ،موفق الدين شرح المفصّل ، عالم الكتب ، القاهرة ، مجلد2 ، ج7 ، ط 3، 1988م .